

آليات تطوير السياحة الصحراوية بالجزائر من منظور التنمية السياحية المستدامة Sustainable tourism development as a strategy for the development of desert tourism in Algeria

أ. عبد المالك همال: أستاذ مساعد ب، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر3، hmalek91@gmail.com

تاريخ القبول: 2019/05/25

تاريخ الاستقبال: 2018/12/11

الملخص:

في ظل الاهتمام الكبير والمتزايد بالفكر المستدام واتخاذ كقاعدة رئيسية لمختلف مشاريع التنمية تأتي هذه الدراسة الموسومة بـ: آليات تطوير السياحة الصحراوية بالجزائر من منظور التنمية السياحية المستدامة، لتحاول الربط بين متغيرين رئيسيين هما: التنمية المستدامة والسياحة الصحراوية، وسعت إلى إبراز مجموعة من المفاهيم المحورية كالسياحة والتنمية المستدامة والتنمية السياحية المستدامة والسياحة الصحراوية المستدامة، والتطرق إلى مبادئ وأهداف التنمية السياحية المستدامة، واعتمادها كإستراتيجية لتطوير السياحة الصحراوية الجزائرية من خلال مقومات وإمكانات المنطقة وتحديد مداخل وأسس تطبيق هذه الإستراتيجية.

وتكمن أهمية هذه الدراسة أنها محاولة للربط بين الفكر التنموي المستدام وبين مختلف المشاريع التنموية التي من بينها التنمية السياحية، ومحاولة تطبيق استراتيجيات تنمائية ومفهوم الاستدامة الذي أصبح من أكثر المفاهيم المتداولة خلال القرن الواحد والعشرين، وذلك بانتهاجها المنهج الوصفي لتوصيف موضوع الدراسة وتفصيله وتحليل عناصره، ولاستنتاج بعض المضامين والتوسع في عدة زوايا، ومن بين أهم توصياتها ومقترحاتها محاولة العمل على إتباع وانتهاج إستراتيجية تنموية سياحية تحقق التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمنطقة دون الإضرار بالمحيط الإيكولوجي والاجتماعي والثقافي والمحافظة على سلامة التنوع الحيوي والبيئي.

الكلمات المفتاحية: السياحة، التنمية السياحية المستدامة، الإستراتيجية، السياحة الصحراوية، السياحة الصحراوية المستدامة.

Abstract:

In light of the great interest with thought sustained, and increasing reliance has as its main platform for various development projects, and in the center of strategies for the development of desert tourism in Algeria, study comes tagged with: sustainable tourism development as a strategy for the development of desert tourism in Algeria, for trying to link between two main sections: sustainable development, and tourism desert, and sought to highlight the range of the central concepts are: tourism, sustainable development and sustainable tourism development and desert tourism and sustainable strategy, to address the principles and objectives of sustainable tourism development, and adoption of a strategy for the development of desert tourism Algerian through the elements and the possibilities of the region and determine the mechanisms and methods of application of this strategy.

The significance of this study as an attempt to link sustainable development thinking and between the various development projects including the development of tourism and try to

implement strategies in line with the concept of sustainability, which has become one of the most current concepts in the twenty-first century.

To address this study relied on two approaches two main descriptive method and reasoning to describe the subject of the study and the conclusion some of the content and the expansion of several elements, among the most important recommendations and proposals to try to work to follow and adopt a strategy of tourist development achieve social and economic development of the area without damaging the ocean ecosystem, social, cultural and maintain the integrity of biodiversity and environmental.

Keywords: Tourism, sustainable tourism development, strategy, desert tourism, desert tourism sustainable.

مقدمة :

تساهم السياحة بقدر كبير في الرقي بالاقتصاد الوطني وتحسين مستواه ، فالسياحة ظاهرة اجتماعية واقتصادية وثقافية يختلف مفهومها ومنظورها من مجتمع إلى آخر حسب ما تحققه من أهداف وأغراض، ويعول عليها بصفة كبيرة كرافد وبديل اقتصادي في مختلف الدول خاصة التي تمتلك مقومات وإمكانات سياحية معتبرة، وأثارها لا تقتصر على الاقتصاد فقط، وإنما تمس الفرد كما تمس المجتمع والثقافة، فتساهم في التنمية الاجتماعية كما تساهم في التنمية الاقتصادية بتوفير فرص الشغل وزيادة الدخل، وتعتبر بمثابة واسطة لامتزاج الثقافات والاحتكاك بالأجنبي الوافد والمختلف ثقافيا ولغويا وتراثيا.

والتنمية المستدامة أصبحت في الوقت الراهن الفكر السائد والشامل والمعتمد في مختلف المشاريع التنموية البشرية والاقتصادية، وظهر حديثا ما يسمى بالتنمية السياحية المستدامة نتيجة لما تعانيه التنمية السياحية التقليدية من مشاكل وأزمات سواء على المستوى البيئي أو الثقافي أو الاجتماعي وحتى التاريخي (التراثي)، فالتنمية المستدامة إذا أضفناها للسياحة فهي ستحل عددا كبيرا من المشاكل خاصة المتعلقة بالمحيط الإيكولوجي والتنوع البيولوجي والبيئي، فالهدف الرئيسي والأساسي للفكر المستدام الحفاظ على حق الأجيال حاضرا ومستقبلا من خلال الاستغلال العقلاني والمرشد لمختلف موارد الكرة الأرضية التي هي بمثابة البيت الجامع لمختلف الأجناس البشرية.

والسياحة في الجزائر هي من أهم القطاعات التي أولت لها الدولة عناية كبيرة خاصة في الآونة الأخيرة لما لها من أهمية معتبرة على مختلف الأصعدة والمجالات، وباعتبار الصحراء الجزائرية من أوسع وأكبر الصحارى في العالم أصبح من الواجب الالتفات إلى أهمية السياحة الصحراوية لما ستحققه من تنمية اجتماعية واقتصادية للمجتمعات الصحراوية التي تعاني نوعا من العزلة والتجاهل على الرغم مما تجود به من مختلف الخيرات والثروات.

ومما سبق سنتطرق هذه الدراسة على التوالي إلى تحديد المفاهيم المكونة لموضوعها، وقبل ذلك إلى أهميتها وأهدافها، ثم بنوع من الشرح والتفصيل إلى التنمية السياحية المستدامة من خلال المبادئ والأهداف، والاستراتيجية المناسبة للتنمية السياحة الصحراوية باعتماد مفهوم الاستدامة من خلال مقومات السياحة الصحراوية ومداخل وأسس التنمية المستدامة لها، وأخيرا بعض التوصيات والاقتراحات التي خلصت إليها الدراسة.

أولاً: الإطار التصوري والتعريفى للدراسة

1- إشكالية الدراسة:

تتخصر إشكالية الدراسة بين متغيرين رئيسيين هما: السياحة الصحراوية والتنمية المستدامة، وبالتالي يمكن صياغتها من خلال كيفية تنمية السياحة الصحراوية باعتماد فكرة التنمية المستدامة وربطها بالسياحة، وما هي أفضل وأنجع إستراتيجية يمكن إتباعها لتحقيق التنمية السياحية الصحراوية المستدامة التي تعود بالنفع على المجتمع اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وتحفظ حقوق الأجيال القادمة وتحافظ على إيكولوجية المنطقة المستضيفة. ومن خلال ما تقدم تحاول هذه الدراسة الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي:

- كيف يمكن تنمية السياحة الصحراوية باعتماد فكر الاستدامة، وما هي الإستراتيجية المثلى واللازمة للنهوض بهذه التنمية والاستفادة منها اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا؟

2- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة أنها جاءت في إطار الاهتمام الكبير والمتزايد بما يسمى "التنمية المستدامة"، التي تحفظ حقوق الأجيال الحاضرة والمستقبلية للتمتع بالموارد الطبيعية من خلال الاستغلال العقلاني لها في الحاضر والمستقبل، ومحاولة ربطها بالسياحة لتشكّل سياحة بيئية أو كما يسميها البعض السياحة المتوازنة أو المستدامة والتي تكمن أهميتها أيضا في العمل على سلامة المحيط الإيكولوجي والحفاظ على التنوع البيئي والموروث الثقافي والاجتماعي.

3- أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف علمية وعملية من أهمها:

- محاولة دمج السياحة بالتنمية المستدامة لإنتاج سياحة مستدامة تدارك نقائص السياحة التقليدية.
- تطبيق إستراتيجية علمية واقتصادية وبيئية تدفع عجلة التنمية السياحية المستدامة.
- نشر الوعي البيئي واعتماده كركيزة لمختلف مشاريع التنمية.
- لفت الانتباه إلى أهمية المنطقة الصحراوية سياحيا واقتصاديا واجتماعيا.
- الارتقاء بالوعي البيئي والقضايا البيئية لدى السياح والعاملين والمجتمعات المحلية.

4- تحديد مفاهيم الدراسة:

أ- **السياحة:** تختلف تعريفات السياحة باختلاف الزوايا التي ينظر بها إلى هذا المصطلح، فزاوية الاقتصاديين ترى أنها ظاهرة اقتصادية، أما الاجتماعيين فيرون أنها ظاهرة اجتماعية بحتة، أما من الثقافيين فيرون أنها ظاهرة ثقافية تمتزج من خلالها الثقافات والعادات والتقاليد، وعلى العموم فقد عرفت السياحة من خلال المنظمة العالمية للسياحة على أنها: "تضم أنشطة الأشخاص المسافرين للبقاء في أماكن خارج البيئة المعتادة لمعيشتهم لمدة لا تتجاوز سنة واحدة على التوالي للترفيه وأغراض أخرى لا علاقة لها بممارسة أي نشاط مقابل أجر من ذلك المكان"⁽¹⁾.

وعرفت أيضا على أنها: "السياحة ظاهرة من ظواهر عصرنا تتبثق من الحاجة المتزايدة إلى الراحة وتغير الهواء، وإلى مولد الإحساس بجمال الطبيعة ونمو هذا الإحساس، والشعور بالبهجة والمتعة، والإقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة

وأبضا نمو الاتصالات وخاصة بين الشعوب وأوساط مختلفة من الجماعات الإنسانية، وهي الاتصالات التي كانت ثمرة اتساع نطاق التجارة والصناعة سواء أكانت كبيرة أو متوسطة أو صغيرة وثمرتها تقدم وسائل النقل⁽²⁾. من خلال التعريفين السابقين للسياحة نستخلص أن السياحة بمفهومها العام هي الانتقال من مكان إلى مكان آخر يكون خارج البيئة الأصلية للمسافر لغرض الراحة وتغيير الهواء والبحث عن الهدوء والراحة وجمال الطبيعة بحيث لا تتعدى مدة الإقامة في المناطق المستضيفة سنة واحدة، ولا يكون الغرض الأساسي منها ممارسة التجارة أو كسب الربح أو تلقي الأجر مقابل الخدمات.

ب- التنمية المستدامة: التنمية بصفة عامة كما عرفتها هيئة الأمم المتحدة هي: "مجموعة من الوسائل والطرق التي تستخدم بقصد توحيد جهود الأهالي مع السلطات العامة، من أجل تحسين مستوى الحياة من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات الوطنية والمحلية، وإخراج هذه المجتمعات من عزلتها لتشارك إيجابيا في الحياة القومية، ولتساهم في تقدم البلاد"⁽³⁾، من قراءتنا لهذا التعريف يتضح لنا أن التنمية في حقيقتها تحسين وتطوير مختلف ظروف المعيشة سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية للفرد والمجتمع.

أما التنمية المستدامة فمن أهم تعريفاتها وأوسعها انتشارا ذلك الوارد في تقرير برونديتلاند (نشر من قبل اللجنة عبر الحكومة التي أنشأتها الأمم المتحدة في أواسط الثمانينات من القرن العشرين بزعامة جروهارلن برونديتلاند لتقديم تقرير عن القضايا البيئية)، والذي عرف التنمية المستدامة على أنها: "التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون التضحية أو الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها"⁽⁴⁾.

وبخصوص المفهوم الاقتصادي للتنمية المستدامة فإنه يختلف حسب طبيعة الدول النامية والمتقدمة، فبالنسبة للدول النامية فإن التنمية المستدامة تعني لها توظيف الموارد من أجل رفع مستوى المعيشة للسكان الأكثر فقرا في الجنوب، وبالنسبة للدول المتقدمة: التنمية المستدامة تعني إجراء خفض عميق ومتواصل في استهلاك هذه الدول من الطاقة والموارد الطبيعية، وإجراء تحولات جذرية في الأنماط الحياتية السائدة، واقتناعها بتصدير نموذجها التنموي الصناعي عالميا⁽⁵⁾.

والمقصود في هذه الدراسة بالتنمية المستدامة هو الاستغلال العقلاني لمختلف الموارد الطبيعية لتحقيق التنمية بمختلف أنواعها دون الإضرار بالأنظمة البيئية والحفاظ على حقوق الأجيال القادمة لتلبية حاجاتها الاقتصادية والحيوية.

ج- التنمية السياحية المستدامة: التنمية السياحة المستدامة هي التي تلبي احتياجات السياح والمناطق المضيفة بحماية وتعزيز الفرص المتاحة للمستقبل، وتتوخى إدارة جميع الموارد التي تمكن الوفاء بالاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والجمالية مع الحفاظ على السلامة الثقافية، والعمليات الإيكولوجية الأساسية، والتنوع البيولوجي ونظم دعم الحياة⁽⁶⁾.

وتعرف التنمية السياحية المستدامة والمتوازنة بأنها: "تنمية يبدأ تنفيذها بعد دراسة علمية كاملة ومخططة داخل إطار التخطيط المتكامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية داخل الدولة ككل أو داخل أي إقليم من الدولة تتجمع فيه مقومات التنمية السياحية من عناصر جذب طبيعية وحضارية أو أيهما"⁽⁷⁾.

وعرف الاتحاد الأوربي للبيئة والمنتزهات القومية في عام 1993 التنمية السياحية المستدامة على أنها: "نشاط يحافظ على البيئة ويحقق التكامل الاقتصادي والاجتماعي ويرتقي بالبيئة المعمارية"⁽⁸⁾.

من خلال التعريفات السابقة للتنمية السياحية المستدامة نلاحظ أنها تركز على تلبية احتياجات السياح دون الإضرار بالمحيط البيئي والاجتماعي للمناطق المستضيفة وتعمل على الوفاء بالسلامة الثقافية والعمليات الإيكولوجية الأساسية. والتنمية السياحية المستدامة المقصود بها في هذه الدراسة تنمية المناطق السياحية وتوفير الهياكل والقواعد الأساسية للسياحة وكل ما تطلبه العملية السياحية دون الإضرار بهذه المناطق سواء من الناحية الإيكولوجية أو الاجتماعية أو الثقافية، ومراعاة سلامة التنوع البيئي والبيولوجي ونظم دعم الحياة المتنوعة.

د- السياحة الصحراوية المستدامة: السياحة الصحراوية المستدامة هي عبارة مكونة من ثلاثة مصطلحات هي : السياحة ثم الصحراء وأخيرا المستدامة، فهنا تم ربط السياحة المستدامة بالصحراء، وبالتالي فإذا أردنا أن نعطي تعريفا للسياحة الصحراوية المستدامة فهذا يعني إسقاط مفهوم السياحة المستدامة على المناطق الصحراوية، ومنه فإن السياحة الصحراوية المستدامة تعني السياحة في المناطق السياحية الصحراوية من خلال توفير الهياكل والقواعد الأساسية للسياحة في الصحراء وكل ما تطلبه العملية السياحية الصحراوية دون الإضرار بالطبيعة البيئية للصحراء سواء من الناحية الإيكولوجية أو الاجتماعية أو الثقافية، وحفظ سلامة التنوع البيئي والبيولوجي ونظم دعم الحياة المتنوعة في المناطق الصحراوية.

هـ - الإستراتيجية: الإستراتيجية مصطلح أستعمل بداية في المجال العسكري، ثم أشتق منه ليستعمل في مختلف المجالات ومنها المجال الاقتصادي، فعسكيا تعني البراعة في تسيير الجيش وإدارة المناورات واتخاذ المواقف اللازمة لمواجهة العدو⁽⁹⁾، أما اقتصاديا فقد فسرها جورج شتاينر في كتابه التخطيط الاستراتيجي أنها الإدارة العليا وفن التنظيم والتنبؤ في عالم الأعمال وحددها في النقاط الآتية⁽¹⁰⁾ :

- الإستراتيجية هي الإدارة العليا التي لها أهمية كبيرة في التنظيم.
 - تشير إلى القرارات السياسية التي تتخذ وتصاغ لأغراض ومهام مختلفة.
 - هي الإجراءات والتوجهات الهامة واللازمة لتحقيق أغراض وتوجهات معينة.
 - الإستراتيجية تجيب على السؤال التالي: ما الذي ينبغي أن تفعله المنظمة؟
 - وتجيب أيضا على التساؤل حول ما هي الغايات التي نسعى إليها، وكيف يمكننا تحقيقها؟.
- والمقصود بالإستراتيجية في هذه الدراسة هو القدرة على الاستخدام الأمثل للأدوات والموارد والإمكانيات الطبيعية والبشرية والاقتصادية المتاحة بقصد تحقيق أفضل الأغراض والأهداف سواء على المدى القريب أو البعيد.

ثانيا: التنمية السياحية المستدامة (المبادئ والأهداف):

أصبح مفهوم الاستدامة معتمدا في شتى المشاريع الاقتصادية والتنموية لما له من أهمية في الحفاظ على الحق البيئي للأجيال القادمة وعدم الإسراف في إستغلال الموارد الطبيعية، واستحدث هذا المفهوم في صناعة السياحة والتنمية السياحية، ومن خلاله تم التفريق بين التنمية السياحة المستدامة وبين التنمية السياحة التقليدية، وهو ما يمثل الجدول التالي:

جدول رقم 1: أوجه الفرق بين التنمية السياحية المستدامة وبين التنمية السياحية التقليدية

التنمية السياحية التقليدية	التنمية السياحية المستدامة
مفاهيم عامة	
تنمية سريعة	تنمية تتم على مراحل
ليس لها حدود	لها حدود وطاقة استيعابية معينة.
قصيرة الأجل	طويلة الأجل
سياحة الكم	سياحة الكيف
إدارة عمليات التنمية من الخارج	إدارة عمليات التنمية عن طريق السكان المحليين
إستراتيجيات التنمية	
تنمية من دون تخطيط	تخطيط أولاً ثم تنمية بعد ذلك
تخطيط جزئي لقطاعات منفصلة	تخطيط شامل متكامل
التركيز على إنشاء وحدات لقضاء الإجازات	مراعاة الشروط البيئية في البناء وتخطيط
مباني حضرية تقليدية	أنماط معمارية محلية
برامج خطط لمشروعات	برامج خطط مبنية على مفهوم الاستدامة
مواصفات السائح	
مجموعة وأعداد كثيفة من السياح	حركة أفراد ومجموعات صغيرة
فترات الإقامة قصيرة	فترات إقامة طويلة
ضوضاء وأصوات مزعجة	رزانة وهدهود في الأداء
في الغالب زيارة واحدة للمكان	احتمال تكرار الزيارة مرة أخرى للمكان
مستويات ثقافية مختلفة	مستوى عالي من الثقافة والتعليم

المصدر: محمد إبراهيم عراقي، فاروق عبد النبي عطا الله: مرجع سابق، ص 5.

نلاحظ من خلال الجدول أهم الفروق بين التنمية السياحية التقليدية والتنمية السياحية المستدامة من حيث مفاهيم عامة للتنمية بالإضافة إلى إستراتيجيات التنمية، ثم مواصفات السائح، والمستنتج من الجدول أن التنمية السياحية المستدامة لها مبادئ وأهداف دقيقة من خلالها يتم مراعاة الجانب البيئي والحفاظ على إيكولوجية المكان قدر المستطاع، وتعتمد بدرجة كبيرة على سياحة الكيف دون الكم وهذا يثبت أهميتها في الحرص على سلامة المحيط البيئي والثقافي والاجتماعي للمنطقة المستضيفة.

أ - مبادئ التنمية السياحية المستدامة

هناك أربع مبادئ رئيسية لتبني التنمية السياحية المستدامة هي كالآتي (11) :

1. تبني أسلوب التخطيط ورسم الإستراتيجيات الشمولية: والمقصود بهذا المبدأ الاعتماد على التخطيط كمنطلق أساسي لتنمية المناطق السياحية المستدامة، وبالتالي فالتخطيط هنا يكون أولاً كقاعدة للتنمية وليس التنمية ثم التخطيط، وأثناء

عملية التخطيط يجب إدماج مختلف الاعتبارات البيئية والثقافية والاجتماعية ومراعاتها بشكل كبير وإعطائها الأولوية للحفاظ عليها، ثم رسم الإستراتيجيات التي من خلالها نحقق أغراض وأهداف العملية التخطيطية سواء على المدى البعيد أو المدى القريب عبر مراحل متتابعة، وهنا يجب التنسيق بين عملية التخطيط وتنفيذ الإستراتيجيات وعدم إغفال الهدف الأساسي من الاستدامة وهو الحفاظ على الموارد الطبيعية وسلامة إيكولوجية المنطقة.

2. حماية أساسيات البيئة الإيكولوجية (النظام البيئي): إن الحفاظ على سلامة البيئة من مياه و ارض و طاقة و هواء مسألة ضرورية من أجل استدامة عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية والحفاظ على الثروات الطبيعية للأجيال القادمة، وحماية أساسيات البيئة الإيكولوجية هو من أهم مبادئ التنمية المستدامة، وهذا المبدأ جد مهم أيضا في التنمية السياحية المستدامة، فالشروع بالتنمية المستدامة للمناطق السياحية يفرض علينا عدم الإضرار بالموارد الطبيعية والتشكيلة البيئية والحيوية والبيولوجية لتلك المناطق وذلك بإنشاء المباني الصديقة للبيئة والتعمير الأخضر ومحاولة خلق أكبر عدد من المساحات الخضراء ومراكز الترفيه والحدايق المساهمة في تحسين الطبيعة البيئية المريحة والجاذبة للسياح.

3. حماية التراث الإنساني والحفاظ على التنوع البيئي: بالتنمية السياحية المستدامة الغرض الأساسي منها حماية التراث الإنساني للمناطق المستضيفة وبالتالي حماية عاداتهم وتقاليدهم وحتى ثقافتهم، وفتح المجال لهم للاندماج ضمن الثقافات العالمية والاحتكاك بها من خلال معاملاتهم مع السياح، واستغلال تراثهم المتمثل في العادات والتقاليد كمؤشر لجلب عدد أكبر من السياح، ويأتي دور الدولة في هذا المجال من خلال تدعيم وتشجيع النهوض بالحرف وتطويرها وتعريفها للسياح وتنمية القدرات الخاصة بالموارد البشرية للمناطق السياحية.

4. تبنى التنمية التي تسهم في استدامة الموارد لأجيال المستقبل: كما ذكر سابقا أن الهدف الأساسي من التنمية المستدامة أو من مصطلح الاستدامة أصلا هو الحفاظ على حق الأجيال القادمة في كل المجالات وبالتالي فإن التنمية المستدامة تفرض تبني خطط عملية وإستراتيجيات تحقق أهدافها وأغراضها حاضرا ومستقبلا، وقد أصبحت الاستدامة بمثابة الملجأ الوحيد لمختلف سياسات واقتصاديات العالم للحفاظ على خصوصية المجال الحيوي للإنسان وعدم الإضرار بكوكبه الذي أصبح يهدده الخطر من كل الجهات.

ب - أهداف التنمية السياحية المستدامة

للتنمية السياحية المستدامة عدة أهداف تختلف من منطقة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر، ولكنها تتفق في أهداف كبرى من أهمها (12) :

1- أهداف اقتصادية: والمتمثلة في تعظيم مساهمة القطاع السياحي المستدام في التنمية الاقتصادية المستدامة ودفع عجلة الاقتصاد الوطني وجعل السياحة كرافد أساسي وبديل لرفع مستوى الدخل الوطني القومي وتحسين ميزان المدفوعات والمساهمة في التنمية الإقليمية والمحلية وكذلك زيادة العوائد الحكومية من خلال الضرائب والرسوم على النشاطات السياحية، وخلق أسواق جديد للمنتجات المحلية.

2- الأهداف الاجتماعية والحضرية: تحقيق النمو الاجتماعي والحضري للمواطنين والمناطق السياحية، ورفع مستوى وعيهم وثقافتهم وتقديرهم لتراثهم وانتمائهم لوطنهم، وتحقيق العدالة على مستوى الجيل الواحد والأجيال القادمة للاستفادة من

مختلف الموارد الطبيعية وتوزيع المداخل من خلال توفير مناصب شغل واستقطاب يد عاملة وبالتالي تحسين الظروف المعيشية وتحقيق نوع من العدالة الاجتماعية⁽¹³⁾.

3- أهداف بيئية: العمل على حماية البيئة كمبدأ أساسي وكتجاه رئيسي للتنمية السياحية المستدامة، وذلك من خلال تحقيق التنمية المستدامة للموارد والإمكانيات السياحية البيئية الطبيعية وحمايتها من السطو والهدر والاستخدام الجائر وتهديدات التلوث والتغيرات المناخية⁽¹⁴⁾، بالإضافة إلى الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية وتقادي أسباب التلوث وحماية البيئة الطبيعية عن طريق الالتزام بالطاقة الاستيعابية القصوى للمناطق السياحية والحفاظ على موارد التراث القومي وإحياء فن العمارة المحلي⁽¹⁵⁾.

4- أهداف متعلقة بالعمل الحكومي: وتشمل تحقيق التعاون الكامل بين جميع أنشطة الحكومة المتصلة بالسياحة ودعم الحاجة لتوعية المسؤولين بالسياحة وبأهميتها والطرق العلمية لتنميتها وإصدار التشريعات اللازمة لتنظيم السياحة ورفع مستوى خدماتها ورفع مستوى الوعي الشعبي للسياحة وتشجيع القطاع الخاص بشتي الحوافز لتوسيع دائرة اهتماماته بالتنمية السياحية المستدامة وحماية الأمن والأمان في مختلف المناطق السياحية لضمان سلامة السائحين الأجانب والمواطنين⁽¹⁶⁾. وكذلك مشاركة المجتمعات المحلية في اتخاذ القرارات للتنمية السياحية وبالتالي خلق تنمية سياحية مبنية على المجتمع، والارتقاء بالوعي البيئي والقضايا البيئية لدى السياح والعاملين والمجتمعات المحلية، والعمل على الاستخدام الفعال للأرض وتخطيط المساحات الأرضية بما يتناسب مع البيئة المحيطة⁽¹⁷⁾.

ثالثا: التنمية السياحية المستدامة كإستراتيجية لتطوير السياحة الصحراوية بالجزائر (المقومات، مداخل وأسس التطبيق)
عند الحديث عن الإستراتيجية يجب أولا تحديد إمكانيات ومقومات تطبيقها ثم عن كيفية تنفيذها وما هي مختلف المداخل والأسس لتطبيقها للوصول إلى الأهداف المحددة، ونحن عندما نتكلم عن التنمية السياحية المستدامة كإستراتيجية لتطوير السياحة الصحراوية بالجزائر يجب أن نبين ونلم أولا بالإمكانيات والمقومات التي تتوفر عليها الصحراء الجزائرية في مجال السياحة.

أ - مقومات التنمية السياحية في الصحراء الجزائرية: أي تنمية وأي مشروع تنموي يتطلب توفر مقومات وإمكانيات تشتت في المناطق المراد تنميتها، وفي تناولنا لمقومات السياحة في الصحراء الجزائرية سنركز على مقومات الجذب الطبيعية، ومقومات الجذب التاريخية والتراثية، وكلاهما من أهم المقومات والإمكانيات التي تجذب السياح وتساهم بفعالية كبيرة في دفع عجلة التنمية السياحية المستدامة بالصحراء الجزائرية.

1- مقومات الجذب الطبيعية (الصحراء): الصحراء الجزائرية هي صحراء تقع في وسط شمال أفريقيا، و هي جزء من الصحراء الأفريقية الكبرى ، تمثل مساحة الصحراء في الجزائر أكثر من 80 % من مساحتها الإجمالية ، وتعتبر من أكثر المناطق الصحراوية في العالم حرارة، تمتد على أكثر من 3.5 مليون ميل مربع وهو تقريبا حجم الولايات المتحدة الأمريكية بأسرها، ومناطق الجنوب الجزائري تمتلك إمكانيات سياحية هائلة جدا من خلال شساعة ترابها مما جعل منها مقصدا سياحيا لكافة المجتمعات خاصة المجتمع الأوروبي الذي أدرك جيدا أن المنطقة ذات جاذبية في الأسواق السياحية الدولية. تتميز الطبيعة الصحراوية بثلاث سمات رئيسية:

- النسيج الواسع للهضاب الأرضية التي تسمى الحمادة مع الغير والذراع.

- ثلاثة أحواض كبرى محاطة بالكثبان الرملية، العرق الشرقي والعرق الغربي وعرق الشاش.
 - طبيعة الهقار الجبارة التي توجد بها أعلى قمة في الجزائر وهي قمة "طاهات" (18).
 وفي الواقع هناك قسمان من الصحراء: صحراء الشمال الغربي بسلاسل الأطلس المتموجة، وصحراء الجنوب الشرقي بدرع الهقار والطاسيلي المشهور برسومه الجدارية والنحوت الصخرية، وبين هذين القسمين الصحراويين خط منحرف يمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرق مارا بعرق تنزروف وهضبة تادمايت وشط ملخير.
 وتظهر الطبيعة الصحراوية حول:

- العرق الذي هو عبارة عن مساحة واسعة من الحصى والحجارة.
- العرق الذي هو عبارة عن رمال شاسعة تمثل خمس الصحراء.
- الحمادة التي هي مساحة كبيرة للحجارة الكلسية.
- الجبال التي مصدرها بلوري شقاق ذات تكوين بركاني.
- السبخات أو الأحواض المغلقة التي تنمو حولها النباتات والغلل (19).
- المناخ: نقل كمية الأمطار عن 1500 مم في السنة الواحدة، وتشتد الحرارة في النهار وتتناقص جدا في الليل، وتعتبر الأرض قاحلة جدا، يسود هذه المنطقة المناخ الجاف، الذي يتميز بموسم حار وطويل يمتد من شهر ماي إلى شهر سبتمبر بدرجات حرارة مرتفعة أما بقية الأشهر تتميز بمناخ متوسط الحرارة.
- المياه: ليست هناك وديان كبرى ماعدا تلك الموجودة عي ضفاف العرق الشرقي والعرق الغربي بالإضافة إلى وادي ميزاب ووادي الساورة وهناك وديان تأخذ مصدرها من الهقار (تافاست) ومن هضبة تادمايت، وتتغذى الواحات من الطبقات المائية الجوفية، كما أن السبخات وأراضي الشط تخلف مناخا محليا.
- النباتات: لا يوجد في الواحات سوى النخيل على أن زراعة الحوامض بدأت تعمم شيئا فشيئا منذ سنوات في عدة مناطق من الصحراء الكبرى.

المناطق السياحية في الصحراء الجزائرية:

- منطقة الأطلس الصحراوي: وهي المناطق الواقعة بين الهضاب العليا والصحراء الكبرى، والتي تمكن من تنمية السياحة فيها كالسياحة المناخية، السياحة المعدنية، السياحة لغرض الصيد... الخ.
- منطقة واحات شمال الصحراء: والتي تتميز باعتدال درجات الحرارة، فهي أقل ارتفاع من درجات الحرارة بالصحراء الكبرى وبها تتمركز الواحات بنخيلها وبحيراتها، ويتوفر صناعات تقليدية.
- منطقة الصحراء الكبرى: وهي المنطقة المعروفة بالجنوب الكبير (الهبقار الطاسيلي) وتتميز بالمساحات الشاسعة والجبال الشامخة وبالحرارة المعتدلة طول فصول السنة، والتي تشكل مصدرا هاما للسياحة الشتوية (20).
 إذن من خلال ما تقدم نستنتج أن الصحراء الجزائرية بشاسعتها وباختلاف مناخها تعتبر من أهم المناطق العالمية التي يقصدها السكان للسياحة الصحراوية وما لهذه السياحة من مميزات وخصائص مفضلة بشكل كبير لدى مختلف السياح.

2- مقومات الجذب التاريخية والتراثية

تعتبر الصحراء الجزائرية من أكبر وأروع الصحاري في العالم، وهي غنية جدا بالشواهد التاريخية التي هي جزء من الذاكرة المحفوظة للمنطقة، حيث تروي لزوارها تلك الحقب الزمنية المتعاقبة والحضارة الإنسانية التي عرفتها، والمتجلية أساسا في الغابات المتحجرة التي تعود إلى أزمنة جيولوجية غابرة، إضافة إلى مواقع الكتابات البريرية التي تحمل رسائل مشفرة كانت بمثابة وسائل اتصال بين القوافل التجارية، حيث كانت الصحراء محطة عبور مهمة تربط شمال القارة الأفريقية بجنوبه⁽²¹⁾. بالإضافة إلى ما تتميز به الصحراء الجزائرية وسكانها من خلال حرفه المتمثلة في صناعة الحلي والنحاس، ونسيج ملابسهم التي تميزهم بميزة خاصة، خاصة قبائل الطوارق، وكذلك أفرادهم من خلال ثقافتهم الخاصة التي نلمسها في عاداتهم وتقاليدهم وحتى احتفالاتهم.

ومن بين أهم الآثار الصحراوية التاريخية كهوف الطاسيلي التي تتكون من مجموعة من تشكيلات الصخور البركانية والرملية الغريبة الشكل والتي تشبه الخرائب والأطلال، وتعرف باسم "الغابات الحجرية". وتوجد فوق هضبة مرتفعة يجاورها جرف عميق في منطقة تتواجد بها نسبة كبيرة من الكثبان الرملية المتحركة. تحتوي جدران هذه الكهوف مجموعة من النقوش الغريبة التي تمثل حياة كاملة لحضارة قديمة. ومن تحليل هذه الصور اكتشف الخبراء أن تاريخها يعود إلى 30 ألف عام .

ويعد أن تم تصنيفها من طرف المسؤولين الجزائريين كحديقة وطنية محمية وتصنيفها من طرف اليونسكو كإرث حضاري عالمي، تم إعادة إحياء هويتها العالمية وذلك بإدراجها في مختلف المزارات والمعارض السياحية العالمية وهي تعتبر مع جبال الهقار قلب توجه السياح المحليين والأجانب لما تمتلكه من مواقع تجذب السياح فهي تمتلك أكبر متحف للنقوش الحجرية عبر مناطقها بهضبة مداك (تامريت و سفار و جبرين)، كما يعتبر رواق واد جرات الموجود على الهواء الطلق الأكبر من نوعه في المعمورة وهو يمثل أجمل رواق للنقوش الصخرية في الجزائر بمحطاته الـ 75 التي تضم أزيد من 4.000 شكل تم جردها عبر مسافة تقدر بنحو 30 كم⁽²²⁾ .

ب - مداخل وأسس تطبيق إستراتيجية التنمية السياحية المستدامة بالصحراء الجزائرية: بعد التطرق إلى

أهداف ومبادئ التنمية السياحية المستدامة التي تتبنى حماية الموارد الطبيعية بالدرجة الأولى، وبعد تناول مختلف مقومات التنمية السياحية بالصحراء الجزائرية، سنحاول من خلال هذا العنصر أن نبين أهم مداخل وأسس تطبيق إستراتيجية تنمية سياحية مستدامة بالصحراء الجزائرية. وقبل التحدث عن الإستراتيجية نتطرق أولا إلى مصطلح أفضل ممارسة لإدارة بيئية لأنه أهم مدخل لتطبيق التنمية المستدامة، فيعتبر مفهوم أفضل ممارسة لإدارة بيئية بمثابة الأسلوب الأمثل للاستجابة للتغيير وما يتطلبه من إعادة هيكلة العمليات المختلفة، كما أنه يعتبر الإطار الشامل الذي يقدم المعايير البيئية المختلفة التي من خلالها يتم تحقيق الجودة البيئية والارتقاء بمستوى التخطيط والتنمية في المناطق السياحية⁽²³⁾.

ويهدف مفهوم أفضل ممارسة لإدارة بيئية عامة إلى الاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية مثل الأرض والتربة والطاقة والمياه وغيرها، والعمل على خفض نسب التلوث والحفاظ على التنوع البيولوجي والنظام الإيكولوجي والإبقاء على التراث الثقافي بأشكاله المختلفة من عادات وتقاليدهم وتراث معماري والمشاركة المحلية لكافة طوائف المجتمع في عمليات التنمية ووضع سياسة تراعي الشروط البيئية في كافة مراحل التنمية السياحية⁽²⁴⁾.

ولممارسة أفضل إدارة بيئية هناك عدة مداخل منها الاقتصادي والقانوني والفني والثقافي، "فالمدخل الاقتصادي مثل تغريم المنشآت الملوثة للبيئة، أما القانوني سن التشريعات والقوانين التي تنظم التنمية المستدامة واستخدام الموارد السياحية وتنظيم واستحداث الهياكل الإدارية لهذا الغرض، والمدخل الفني يتبنى أساسا استخدام التكنولوجيا الصديقة للبيئة في إدارة العمليات السياحية، وأخير المدخل الثقافي مثل قياس اتجاهات مدى قابلية المجتمعات المحلية لظاهرة السياحة"⁽²⁵⁾.

ومما سبق يتضح أن مفهوم أفضل ممارسة لإدارة بيئية يمكن اعتماده كأفضل مبدأ لإستراتيجية تنمية مستدامة خاصة السياحية من خلال المحافظة على المناطق السياحية والموارد الطبيعية التي تعتبر من عناصر الجذب الأساسية للسياحة، وتعتبر مداخل أفضل ممارسة لإدارة بيئية من أهم أساليب وآليات تطبيق التنمية السياحية المستدامة، ومن هنا سنحاول عرض أهم أسس إستراتيجية التنمية السياحية المستدامة من منظور مختلف المداخل لتطوير السياحة الصحراوية، والمتمثلة في (26):

- تطوير البناء المؤسسي للسياحة.
- التنمية المستدامة للمنتج السياحي.
- تحفيز الاستثمارات السياحية وتطوير الخدمات السياحية وتحسينها.
- تنمية الموارد البشرية السياحية.
- تعزيز الأمن والتوعية السياحية.
- تطوير الترويج والتسويق السياحي".

وسنحاول توضيح - بقليل من الشرح والتفصيل - هذه الأساسيات، فيما يأتي:

- **تطوير البناء المؤسسي للسياحة:** إعطاء أولوية كبيرة للقطاع السياحي الذي يعتبر من أهم روافد الاقتصاد الوطني، وذلك من خلال فتح مجال الاستثمار وتسهيله وتوعية المستثمرين سواء محليين أو أجانب بأهمية القطاع السياحي وما يحققه من عائد اقتصادي وريحي كبير، هذا من جهة ومن جهة أخرى إنشاء الهياكل السياحية المختلفة كالفنادق وتوفير وسائل النقل وتعبيد الطرقات... الخ، معتمدين في ذلك على أرقى المقاييس العالمية والدولية.

- **التنمية المستدامة للمنتج السياحي:** تمتلك الصحراء الجزائرية مقومات وإمكانات سياحية كبيرة سواء الطبيعية أو التاريخية أو التراثية، لذلك يجب العمل على تنمية هذه المقومات وتعريفها للسياح بمختلف الوسائل والعمل على دعم الحرف التقليدية والنهوض بالثقافة الصحراوية من خلال المهرجانات والاحتفالات الشعبية والوطنية وتوفير الحماية القانونية للمواقع التاريخية والآثار والمحيط الاجتماعي والثقافي ضمن إطار التنمية المستدامة وتطوير السياحة.

- **تحفيز الاستثمارات السياحية وتطوير الخدمات السياحية وتحسينها:** وذلك من خلال تطوير البنية التحتية للسياحة وتوفير الخدمات الأساسية والمرافق العامة في المناطق السياحية المستهدفة ترميمها، وتقديم أكثر التسهيلات لتحسين عرض المنتج السياحي، وإظهار المناطق السياحية وخاصة المجتمعات المحلية بشكل حضاري راق يندمج مع مختلف الثقافات ويتلاءم مع جميع التركيبات الجنسية للسياح، بالإضافة إلى الرقي بالخدمات السياحية وتحسينها والعمل على بلوغها مرتبة الخدمات السياحية العالمية الراقية.

- تنمية الموارد البشرية السياحية: التفكير الجاد والفعلي بإنشاء مدارس ومعاهد خاصة بالتكوين في المجال السياحي المستدام، وفتح الباب لجميع الراغبين في التكوين وتسهيل عملية التأطير، وتوفير الإمكانيات والتحفيزات اللازمة في المناطق الصحراوية وتوفير الظروف المعيشية الملائمة لجلب اليد العاملة في هذا المجال وتعزيز الموارد البشرية التي هي الأساس لتطوير السياحة الصحراوية والتعريف بها، وتلبية احتياجات السوق المحلية من العمالة الفندقية والسياحية.

- تعزيز الأمن والتوعية السياحية: تحقيق وتعزيز الأمن بمختلف الوسائل لحفظ الاستقرار السياحي كأساس لتحقيق التنمية السياحية وتنشيط نمو حركة السياح وتسهيل تنقلاتهم، وتطوير وتحديث أجهزة الأمن السياحي من خلال استخدام أحدث الوسائل وإشراك سكان المجتمع المحلي في دوام الأمن والانتفاع بعوائد السياحة الاقتصادية والاجتماعية، وتنمية الوعي السياحي من خلال إبراز أهمية السياحة كرافد اقتصادي بديل ومهم على المستوى الوطني والمحلي، وتفعيل دور منظمات المجتمع المحلي والمؤسسات التعليمية في التوعية السياحية والمحافظة على مواردها، واستخدام الوسائل الإعلامية والاتصالية لترشيد التوعية وتبيان أهميتها.

- تطوير الترويج والتسويق السياحي: من خلال تطوير أساليب الترويج والتسويق السياحي كالإشهار واستحداث أسواق سياحية في مختلف المناطق المستضيفة، وإنشاء الوكالات السياحية لتسهيل عمليات السياحة ومختلف إجراءات التنقل والتعريف بالمواقع السياحية والمنتجات المحلية، والعمل على إنشاء شركات تجارية تسوق المنتج المحلي كالحلي والنحاس ومختلف منتجات الحرف التقليدية.

خاتمة:

من خلال ما تم عرضه بخصوص التنمية السياحية المستدامة، والسياحة الصحراوية، خلصت الدراسة في مجموعة من النتائج ويمكن اعتمادها كتوصيات في أن واحد من أهمها:

- اعتماد الفكر التنموي المستدام كقاعدة أساسية لمختلف مشاريع التنمية البشرية بما فيها السياحة لما لهذا الفكر من أهمية محلية ووطنية وعالمية.
- توفير كل الإمكانيات والمتطلبات سواء الاقتصادية أو البشرية لتطبيق التنمية السياحية المستدامة.
- الالتفات الجاد والفعلي للمناطق الصحراوية ومحاولة تنميتها بما في ذلك السياحة الصحراوية لدورها الفعال في التنمية الاقتصادية والاجتماعية المحلية والوطنية.
- تنظيم مهرجانات وطنية ودولية للتعريف بالسياحة الصحراوية وإبراز مقوماتها وعناصر الجذب الطبيعية والتاريخية والتراثية.
- الدعوة إلى الإقبال على الاستثمار في قطاع السياحة في الصحراء الجزائرية التي تضم مناطق ومعالم سياحية فريدة في العالم، بتاريخها العريق وتنوع ثقافتها.

المراجع:

1. World Tourism Organization: Definition of tourism. www.world-tourism.org 06/02/2012
2. هدير عبد القادر، واقع السياحة في الجزائر وأفاق تطويرها، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006، ص 25.
3. شيهوب مسعود، أسس الإدارة المحلية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 40.
4. عبدالله بن جمعان الغامدي، التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة، المملكة العربية السعودية، 2007، ص 10.
5. حياة زلماط ، إشكالية التنمية المستدامة في العالم، المركز المغربي للدراسات الإستراتيجية، الموقع الإلكتروني : http://www.cmes-maroc.com/ar/index.php?option=com_05/02/201.
6. Lucian Cernat and Julien Gourdon, is the concept of sustainable tourism sustainable developing the sustainable tourism benchmarking tool, united nations new york and geneva, 2007, p 11.
7. محمد إبراهيم عراقي، فاروق عبد النبي عطا الله، التنمية السياحية المستدامة في جمهورية مصر العربية، ورقة بحثية بورشة عمل السياحة، الاسكندرية، مصر، 2007، ص 4.
8. المرجع نفسه، ص ن.
9. Fred Nickols : Strategy definitions and meanings, n.p, 2003, p 2.
10. المرجع نفسه، ص 3.
11. سعيد الجهاني، إستراتيجية لتنمية سياحية صحراوية مستدامة في ليبيا، ليبيا، 2008، ص 1.
12. إسلام جمال الدين سعيد، التنمية السياحية المتوازنة والمستدامة، جريدة البيئة الآن، جريدة إلكترونية تصدر من مصر، الموقع الإلكتروني <http://www.ennow.net> بتاريخ 2009/10/04.
13. محمد إبراهيم عراقي، فاروق عبد النبي عطا الله، مرجع سابق، ص 5.
14. اتجاهات إستراتيجية التنمية السياحية، وزارة السياحة اليمنية، الموقع الإلكتروني: www.yementourism.com بتاريخ 2012/02/06.
15. إسلام جمال الدين سعيد، مرجع سابق.
16. المرجع نفسه.
17. محمد إبراهيم عراقي، فاروق عبد النبي عطا الله، مرجع سابق، ص 6.
18. خالد كواش، مقومات ومؤشرات السياحة في الجزائر، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، ع 1، 2004، ص 219.
19. خالد كواش، المرجع السابق، ص 220.
20. المرجع نفسه، ص 221.
21. زيارة الصحراء الجزائري ، جريدة الشرق الأوسط بتاريخ 29 جويلية 2009، ع 11201 ، الموقع الإلكتروني : <http://www.aawsat.com/details.asp?section=41&article=529536&issueno=11201.08/02/2012>
22. آثار الطاسيلي الجزائرية، منتدى السياحة العربية، الموقع الإلكتروني : <http://www.startimes.com/f.aspx?t=28505616.08/02/2012>
23. محمد إبراهيم عراقي، فاروق عبد النبي عطا الله، مرجع سابق، ص 7.
24. Webster K, Environmental Management in the Hospitality Industry, 1 edition, Cromwell Press LTD, London, UK, 2000, P 217.
25. Aronsson L, The Development of Sustainable Tourism, 1 edition, Bass Press, London, UK, 2000, P 172.
26. اتجاهات إستراتيجية التنمية السياحية: وزارة السياحة اليمنية، مرجع سابق.